

الأمل إكسير الحياة

ما الذي يدفع الزارع إلى الكدح والعرق؟ إنه أمله في الحصاد، وما الذي يغري التاجر بالإسفار والمخاطر ومفارقة الأهل والأوطان؟ إنه أمله في الربح، وما الذي يدفع الطالب إلى الجد والمثابرة والسهو والذاكرة؟ إنه أمله في النجاح، وما الذي يحفز الجندي إلى الاستبسال في القتال والصبر على قسوة الحرب؟ إنه أمله في النصر، وما الذي يجيب إلى المريض الدواء المر؟ إنه أمله في العافية، وما الذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه؟ إنه أمله في رضوان ربه وجنته.

إن الأمل الذي تتحدث عنه هنا ضد اليأس والقنوط، إنه يحمل معنى البشر وحسن الظن، بينما اليأس معول الهمم الذي يحطم في النفس بواعت العمل. ويوهي في الجسد دواعي القوة؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب...» والقنوط هو اليأس، والعجب هو الإعجاب بالنفس والغرور بما قدمته. قال الإمام الغزالي: «إنما جمع بينهما: لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب، والجد والتشهير، والقاطن لا يسعى ولا يطلب، لأن ما يطلبه مستحيل في نظره..»

الإيمان يبعث في النفس الأمل

نعم هذه حقيقة وواقع مشاهد في الإيمان يبعث في النفس الأمل ويدفع عنها اليأس والأسى، فالؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

مساجد لها تاريخ

مسجد الإمام الشافعي في القاهرة



أنشئت قبة الإمام الشافعي وجامعه 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية بن إدريس الشافعي يجتمع نسبه لأبيه مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في جده عبد مناف. ولد بغزة سنة 150 هجرية الموافق 767 ميلادية ودرس العمل في صغره على الإمام مالك بالمدينة ثم استقل عنه وواصل البحث والتدقيق ونقحه في العلوم فكان عالما جليلا. وقد أسس مذهبه المعروف باسمه فاقبل عليه الكثير من المسلمين وقدم لمصر في أواخر أيامه وتوفي بها سنة 204 هجرية الموافق 819 ميلادية.

وعلى الرغم من قلة عدد الأئنية الدينية التي خلفها سلاطين بني أيوب فإن ضريح الإمام الشافعي يعتبر أقدمها إنشاء السلطان الملك الكامل الأيوبي سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية وأقام عليه قبة عظيمة.

ويضم هذا الضريح إلى جوار رفات الإمام الشافعي رفات الأميرة شمسة زوجة صلاح الدين الأيوبي ورفات العزيز عثمان بن صلاح الدين كما يضم أيضا رفات والده الملك الكامل المتوفاه سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية. وتبلغ مساحة الضريح من الداخل 15 في 15 مترا تقريبا وجداره الشرقي ثلاثة محاريب غلفت تجاويفها بأشرطة من الرخام الملون ثم غلفت طوافيقها بالخشب المنقوش ثم محراب رابع صغير أحدث لتصويب اتجاه القبلة وتسكو الحوائط الداخلية وزرة من الرخام الملون يتخللها ثلاث لوحات رخامية تشير اثنتان منها إلى تجديد قناتيناي للقبّة سنة 885 هجرية الموافق 1480 ميلادية وتشير الثالثة إلى تجديد البووي وتنتهي بإفرين من الخشب المحفور بزخارف بارزة وتعلوه منطقة منقوشة ومذهبة من عمل على بك الكبير سنة 1186 هجرية الموافق 1772 ميلادية ثم طران خشبي عليه كتابة كوفية يتخللها زخارف نباتية ويزين منه ثمانية كوابيل خشبية محفور عليها كتابة كوفية أيضا.

وتحمل هذه الكوابيل ثماني كمرات مزخرفة تكون إطارا مئمتا أعد لتعليق قناديل الإضاءة ويعلو ذلك أركان القبة المشتكل كل منها على ثلاث حطات من المقرنص المنقوش يحصر بينها شبابيك من الجص المفرغ المحلي بالزجاج الملون.

08

فيكون، فيمتلئ قلبه توكلا ورجاء وأمل.. وهذا ما يفقده غير المؤمنين؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة، نسال الله العافية.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

الأمل لابد منه لتحقيق التقدم في كل المجالات، فلو لا الأمل ما شيدت الحضارات ولا تقدمت العلوم والاختراعات ،ولا نهضت الأمم من كيوات تصيبها، ولا سرت دعوة إصلاح في المجتمعات، وقديما قال بعض الحكماء: لولا الأمل ما بنى بآن بنيانا، ولا غرس غارس غرسا.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

أعـلـل النـفـس بـالـأـمـال أرقـبـها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وقال الطغرائي (الوزير الشاعر):

ولا تـيـأسـن مـن صـنـع ريك
إنـه ضـمـن بـان اللـه سـوف يُـدـيـل
فـإن الـيـاسـي إذ بـزـول نـعـيمـها
تـبـشـر أن النـسـائـبـات تـزـول
الـم تـر أن الـبـلـل بـعـد ظـلامـه
عـلـيـه لإسـفـار الصـبـاح
الـم تـر أن الشـمـس بـعـد كـسـوفـها
لـها صـفـحـة تـخـشـي العـيـون صـقـيل
وأن الـهـلال النـضـو يـقـمـر بـعـدـما
بـدا وـهـو شـخـت الجـانـبـيـن ضـئـيل
فـيا أيـها المـؤمـن كن حـسن الظن بـريك
مـؤمـلا مـنـه الخـير
والنـصـر والفرج، فإن ابتليت فاصبر واعلم أن العسر لو دخل جحرا لتبعه اليسر، فكن صبورا مقداما واستعن بالله ولا تعجز: لا خير في اليأس كل الخير في الأمل أصل الشجاعة والإقدام في الرجل.

من قصص الأنبياء

أتاه الله العلم والحكمة وسخر له الجبال والطير يسبحن معه ولأن له الحديد، كان عبدا خالصا لله شكورا يصوم يوما ويفطر يوما، يقوم نصف الليل وييام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكا عظيمًا وأمره الله أن يحكم بالعدل.

سيرته

حال بنو إسرائيل قبل داود: قبل البدء بقصة داود عليه السلام، سنرى الأوضاع التي عاشها بنو إسرائيل في تلك الفترة. لقد انفصل الحكم عن الدين.. فأخر نبي ملك كان يوشع بن نون.. أما من بعده فكانت الملوك تسوس بني إسرائيل وكانت الأنبياء تهديهم. وزاد طغيان بني إسرائيل، فكانوا يقتلون الأنبياء، نبيًا تلو نبي، فسلط الله عليهم ملوكًا منهم ظلمة جبارين، ألوهم وطفوا عليهم..

وتنالت الهزائم على بني إسرائيل، حتى انهم اضاعوا التابوت، وكان في التابوت بقية تما ترك آل موسى وهارون، فقيل أن فيها بقية من الألواح التي أنزلها الله على موسى، وعصاه، وأمورا أخرى. كان بنو إسرائيل يأخذون التابوت معهم في معاركهم لتحل عليهم السكينة ويحققوا النصر. ففتشوا وساءت حالهم. في هذه الظروف الصعبة، كانت هناك امرأة حامل تدعو الله كثيرا أن يرزقها ولدا ذكرا. فولدت غلاما فسماته أشموئيل.. ومعناه بالعبرانية إسماعيل.. أي سمع الله دعائي.. فلما ترعرع بعثته إلى المسجد وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة.

فكان عنده، فلما بلغ أشده، بينما هو ذات ليلة نائم: إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد

فأنتبه مدعورا ظانا أن الشيخ يدعو. فهرع أشموئيل يسأله: ادعوتني..؟ فكره الشيخ أن يفره فقال: نعم.. ثم.. فنام، ثم ناداه الصوت مرة ثانية.. وثالثة. وانتبه إلى جبريل عليه السلام يدعو: إن ربك بعثك إلى قومك.

اختيار طالوت ملكا

ذهب بنو إسرائيل لنبيهم يوما.. سالوه: انسنا مظلومين؟

قال: بلى..

قالوا: انسنا مشردين؟

قال: بلى..

قالوا: ابعث لنا ملكا يجمعنا تحت رايته كي نقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ووجدنا.

قال نبيهم وكان أعلم بهم: هل أنتم واثقون من القتال لو كتب عليكم القتال؟ قالوا: ولماذا لا نقاتل في سبيل الله، وقد طردنا من ديارنا، وتشرذ أبناؤنا، وساء حالنا؟

قال نبيهم: إن الله اختار لكم طالوت ملكا عليكم.

قالوا: كيف يكون ملكا علينا وهو ليس من أبناء الأسرة التي يخرج منها الملوك –أبناء يهوذا– كما أنه ليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟

قال نبيهم: إن الله اختاره، وفضله عليكم بعلمه وقوة جسمه.

قالوا: ما هي آية ملكه؟

قال لهم نبيهم: يسترجع لكم التابوت تجمله الملائكة.

ووقعت هذه المعجزة.. وعادت إليهم النوراة يوما.. ثم تجهز جيش طالوت، وسار الجيش طويلا حتى آخس الجنود بالعيش.. قال الملك طالوت لجنوده: ستصافد نهرا في الطريق، فمن شرب منه فليس من الجيش، ومن لم يذقه وإنما بل ريقه فقط فليبق معي في الجيش.

وجاء النهار فشرب معظم الجنود، وخرجوا من الجيش، وكان طالوت قد أعد هذا الامتحان ليعرف من يطيعه من

08

العدد 3710 – السنة الثالثة عشرة

الجمعة 12 ذو القعدة 1441 – الموافق 3 يوليو 2020

Friday 3 July 2020 - No.3710 - 13 th Year

الإعجاز العلمي في القرآن

الوقاية من الأمراض



وإن الميكروب يتعلق بذرات الغبار عندما تحملها الريح وتصل بذلك من المريض إلى السليم، وهذه التسمية للميكروب بالنسمة هي أصح تسمية، فقد بين – الفيروز آبادي – في قاموسه أن النسمة تنطلق على المسمى لأن جرومته كل شيء أصله

أما تسمية الميكروب بالجراثيم فتنسمة لا تنطلق على المسمى لأن جرومته كل شيء أصله حتى ذرة الخشب وهذا من المعجزات الطبية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكان يصنع منه الدروع.

كانت الدروع الحديدية التي يصنعها صناع الدروع ثقيلة ولا تجعل الحارب حرا تستطيع أن يتحرك كما يشاء أو يقاتل كما يريد. فقام داود بصناعة نوعية جديدة من الدروع.. درع يتكون من حلقات حديدية تسمح للحارب بحرية الحركة، وتحمي جسده من السيوف والفؤوس والخناجر.. أفضل من الدروع الموجودة أيامها.

وشد الله ملك داود، جعله الله منصورا على أعدائه دائما.. وجعل ملكه قويا عظيما يخيف الأعداء حتى بغير حرب، وزاد الله لنعمة على داود فأعطاه الحكمة وفصل الخطاب، أعطاه الله مع النبوة والملك حكمة وقدره على تمييز الحق من الباطل ومعرفته الحق ومساندته.. فأصبح نبيا ملكا قاضيا.

القضايا التي عرضت على داود

يروى لنا القرآن الكريم بعضا من القضايا التي وردت على داود –عليه السلام، فلقد جلس داود كعادته يوما يحكم بين الناس في مشكلاتهم.. وجاءه رجل صاحب حقل ومعه أرجل آخر..

وقال له صاحب الحقل: سيدي النبي.. إن غنم هذا الرجل نزلت حقلي أثناء الليل، وأكلت كل عناقيد العنب التي كانت فيه.. وقد جئت إليك لتحكم لي بالتعويض. قال داود لصاحب الغنم: هل صحيح أن غنمك أكلت حقل هذا الرجل؟ قال صاحب الغنم: نعم يا سيدي. قال داود: لقد حكمت بأن تعطيه غنمك بدلا من الحقل الذي أكلته، قال سليمان.. وكان الله قد علمه حكمة تضاف إلى ما ورث من والده: عندي حكم آخر يا أبي.. قال داود: قلّه يا سليمان..

قال سليمان: أحكم بأن يأخذ صاحب الغنم حقل هذا الرجل الذي أكلته الغنم.. ويصلحه له ويزعره حتى تنمو أشجار العنب، وأحكم لصاحب الحقل أن يأخذ الغنم ليستفيد من صوفها ولبنها ويأكل منه، فإذا كبرت عناقيد الغنم وعاد الحقل سليما كما كان أخذ صاحب الحقل حقله وأعطى صاحب الغنم غنمه.. قال داود: هذا حكم عظيم يا سليمان.. الحمد لله الذي وهب الحكمة.

وقد ورد في الصحيح قصة أخرى: (حدثني زهير بن حرب حدثني شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما أمرأتان معهما إناثهما جاء الثمن فذهبت إحداهما فأقلت هذه لصاحبتها إنما ذهبت بإثك أنت. وقالت الأخرى إنما ذهب بإثك. فتخاكمتا إلى داود فقصي به للكتري فخرجتا على سلميَّان بن داود عليهما السلام فأخبرتاَه فقال اتنوني يا سكتين أشبه بينكما. فقالت الصغرى لا يُرَحِّكُكُ الله هو أبنتُا. فقضي به للصغرى).

